بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٨٤)

خطبة عيد الأضحى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [سورة النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧١]

أما بعد:

أيها الناس :.

يقول الله تعالى ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم:٣٤]

عباد الله إن نعم الله على عباده عظيمة وآلائه عليهم غزيرة، نعم دينية ونعم دنيوية نعم في النفس ونعم في الأهل ونعم في المال ونعم في الأرض ونعم في السماء نعم في البر ونعم في البحر وكم وكم نعدد من النعم وصدق الله: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم: ٣٤]

فلله الحمد على واسع فضله وسابغ نعمه التي لا تعد ولا تحصى وإن من عظيم نعم الله تعالى التي نتقلب فيها لهي النعم التي شرعها الله لعباده في هذه الأيام العظيمة والأزمنة المباركة الكريمة التي يتقرب العباد فيها إلى ربهم بأنواع القربات والطاعات فيزدادون منه قربا وله تحببا وعنده رفعة، وجعل سبحانه في خاتمة هذه الأيام هذا اليوم العظيم المبارك الذي هو أعظم الأيام عند الله تعالى لما أخرج الإمام أحمد وغيره من حديث عبد الله بن قرط رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: " أعظم الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم القر" صححه الألباني رحمه الله تعالى وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ [(١)]

وهو يوم الحج الأكبر لما ثبت من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ يَوْمَ النَّحْرِ بَيْنَ الْجَمَرَاتِ فِي الْحَجَّةِ الَّتِي حَجَّ فَقَالَ " أَيُّ يَوْمٍ هَذَا، قَالُوا: يَوْمُ النَّحْرِ

(١) . صحيح. أحمد برقم [١٩٠٧٥] «صحيح الجامع الصغير» [١٠٦٤] حسن «الصحيح المسند» برقم [٨١٢]

قَالَ: "هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ" أخرجه البخاري[١]

وكم لله على عباده في هذا اليوم من نعم جليلة وآلاء غزيرة فهو يوم عيد وفرحة وسرور ونعمة وحبور يوم شرعه الله لعباده واختاره لهم ولا يختار الله لعباده إلا ما فيه خير لهم دينا ودنيا.

عن أنس ابن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان لأهل الجاهلية يومان في كل سنة يلعبون فيهما فلما قدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ المدينة قال "كان لكم يومان تلعبون فيهما وقد أبدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الفطر ويوم الأضحى " أخرجه أحمد والنسائي وصححه الألباني رحمه الله[٢]

قال العيني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: وكانت أهل الجاهلية يلعبون في يومين كل سنة، ويعملون ما لا يرضى به الله تعالى، فلما ظهر الإسلام، أبدل الله منهما هذين اليومين اللذين يظهر فيهما تكبير الله تعالى وتحميده وتوحيده ظهوراً شائعاً يغيظ المشركين، وقيل: إنهما يقعان شكراً على ما أنعم به من أداء العبادات التي وَقتَهَا، فعيد الفطر شكراً لله تعالى على إتمام صوم رمضان، وعيد الأضحى شكراً لله تعالى على العبادات الواقعة في العشر، وأعظمها إقامة وظيفة الحج. ا.هـ[٣]

يوم شرع الله لعباده في تلك النسيكة والقربى التي يتقرب بها العباد إلى مولاهم قال الله سبحانه: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ ﴾ [الكوثر:٢]

---

(١) . "بَابُ الْخُطْبَةِ أَيَّامَ مِنًى " برقم [١٧٤٢]

(٢) .أحمد [١٣٤٧٠] «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (٢/ ٨٠٨)

(٣) . «شرح سنن أبي داود للعيني» (٤/ ٤٧٧)

قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال عكرمة وعطاء وقتادة: فصل لربك صلاة العيد يوم النحر وانحر نسكك. ا.هـ[١]

فكم في هذه الذبيحة من نعم من الله لعباده فهي قربى لله وطاعة بذبحها وقربى لله وطاعة بالتصدق منها وقربى لله وطاعة بالإهداء منها بل وقربى لله وطاعة بإطعامها الأهل والأولاد عن أبي مسعود البدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: " إذا أنفق الرجل على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة " متفق عليه[٢]

وعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: "له وأنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل فِيْ فِيِّ امرأتك" متفق عليه[٣]

بل أجر الانفاق على الأهل أعظم من غيره عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ "دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك " رواه مسلم[٤]

فإن العبد يؤجر على ما ينفقه في شراء هذه الأضحية ويؤجر على أكله وأهله من هذه

---

(١) . عند تفسيره لسورة [الكوثر:٢]

(٢) . البخاري برقم [٥٠٣٦] مسلم برقم [١٠٠٢]

(٣) . البخاري برقم [٥٦] مسلم برقم [١٦٢٨]

(٤) . " بَابُ فَضْلِ النَّفَقَةِ عَلَى الْعِيَالِ، وَالْمَمْلُوكِ وَإِثْمِ مَنْ ضَيَّعَهُمْ، أَوْ حَبَسَ نَفَقَتَهُمْ عَنْهُمْ " برقم [٩٩٥]

الأضحية، بل تأملوا إلى قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ كما ثبت عند مسلم من حديث أبي ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ" وفي بضع أحدكم صدقة قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في الحرام أليس كان يكون عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال يكون له أجر " أخرجه مسلم (١)

عَنْ طاووس رَحِمَهُٱللَّهُ قَالَ: مَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ مِنْ نَفَقَةٍ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ دَمٍ يُهْرَاقُ فِي هَذَا الْيَوْمِ، يَعْنِي يَوْمَ النَّحْرِ، إِلَّا رَحِمٌ يَصِلُهَا. (٢)

فكم لله على عباده من نعم كريمة في هذه الأيام العظيمة، يأكل ويشرب ويتلذذ من بتلك الذبيحة والأضحية وهو بذلك مأجور مُتَعَبِّدُ لله سبحانه بذلك فلله الحمد وله الشكر على عظيم شرعه ودينه.

ويسن أن يصبح في هذا اليوم صائما حتى يفطر على أضحيته فعن بريدة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: "كان لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ولا يطعم يوم النحر حتى يذبح" أخرجه أحمد وغيره وصححه الألباني (٣)

ويسن للمسلم في هذا اليوم المعظم أن يذبح أضحيته بنفسه وأن ينحر أضحيته بيده كما فعل رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ وإن وكل غيره جازله ذلك، وأن يُعَجِّل بذبح الأضحية وإن أخر ذبحها إلى الليل جاز مادام في أيام الذبح وهي ثلاثة أيام يوم الأضحى

(١) . "بَابُ بَيَانِ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ عَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ " برقم [١٠٠٦]

(٢) . «مصنف عبد الرزاق» (٥/ ١١٤ ط التأصيل الثانية)

(٣) . صحيح. أحمد برقم [٢٣٠٤٢] «صحيح الجامع الصغير وزيادته" برقم [٤٨٤٥]

ويومان بعده لما روى مالك في موطئه عن عبد الله بن عمر وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالا: الأضحى يومان بعد يوم الأضحى. (١)

وروى الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ في أحكام القرآن عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: " النَّحْرُ يَوْمَانِ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ، وَأَفْضَلُهَا يَوْمُ النَّحْرِ، وكذلك عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بل قال رَحِمَهُ اللَّهُ: وَلَا نَعْلَمُهُ رُوِيَ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْمَعْنَى خِلَافُ هَذَا الْقَوْلِ. أي أن أيام الذبح ثلاثة يوم النحر ويومان بعده. (٢)

ويستحب أيضا أن يأكل من أضحيته وأن يتصدق منها وأن يُهدي قال الله تعالى ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الحج:٣٧]

أخرج ابن أبي حاتم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "القانع المتعفف، والمعتر السائل".ا.هـ (٣)

ولا يجوز له بيع شيء من أضحيته لا جلدا ولا غيره، وإن تصدق به أو أهداه لغيره جاز له ذلك، وهذه الأيام أيام أكل وشرب وذكر لله سبحانه عن نبيشة الهذلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال

(١) . «موطأ مالك - رواية يحيى» (٢/ ٤٨٧ ت عبد الباقي)

(٢) . «أحكام القرآن للطحاوي» (٢/ ٢٠٨)

(٣) . عند تفسيره لسورة [الحج:٣٧]

رسول الله ﷺ : " أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله " .

رواه مسلم [١]

وهي أيام شكر لله جل وعلا على ما أنعم به وتفضل على عباده من النعم الجزيلة في سائر الليالي والأيام عامة وفي هذه الأيام خاصة فأكثروا فيهن من ذكر الله سبحانه وشكره وحمده وتكبيره فبالشكر تدوم النعم وتزداد قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ [إبراهيم:٧]

وعن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: " إِنَّ يَوْمَ النَّحْرِ وَيَوْمَ عَرَفَةَ وَأَيَّامَ التَّشْرِيقِ، هُنَّ عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَهُنَّ أَيَّامُ أَكَلٍ وَشُرْبٍ " أخرجه أحمد وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ [٢]

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ في الفتح: وذكر الله في هذه الأيام نوعان:

أحدهما: مقيد عقيب الصلوات. والثاني: مطلق في سائر الأوقات.

فأما النوع الأول: فاتفق العلماء على أنه يشرع التكبير عقيب الصلوات في هذه الأيام في الجملة ،وليس فيهِ حديث مرفوع صحيح، بل إنما فيهِ آثار عن الصحابة ومن بعدهم، وعمل المسلمين عليهِ. وقد قالَ مالك في هذا التكبير: إنه واجب.

قالَ ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: يعني وجوب سنة. وهو كما قالَ. وقد اختلف العلماء في أول وقت هذا التكبير وآخره. فقالت طائفة: يكبر من صلاة الصبح يوم عرفة إلى صلاة

(١) . "باب التواضع" برقم [٦١٣٧]

(٢) . صحيح. أحمد برقم [١٧٣٨٣] المجلد الخامس: [٣٧٤٥.٢٩٤٤] - (٥ / ١٣١٠)

العصر من آخر أيام التشريق.

فإن هذه أيام العيد، كما في حديث عقبة بن عامر، عن النَّبيّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ قالَ: "يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام". خرجه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي، وصححه وقد حكى الإمام أحمد هذا القول إجماعاً من الصحابة، حكاه عن عمر وعليّ وابن مسعود وابن عباس. ا.هـ[١]

وقال الإمام البخاري رَحِمَهُٱللَّهُ: وكان عمر يكبر في قبته بمنى فيسمع أهل المسجد فيكبرون، ويكبر أهل الأسواق حتَّى ترتج منى تكبيرا.

وكان ابن عمر يكبر بمنى تلك الأيام، وخلف الصلوات، وعلى فراشه، وفي فسطاطه ومجلسه وممشاه، تلك الأيام جمعا وكانت ميمونة تكبر يوم النحر، وكان النساء يكبرن خلف أبان بن عثمان وعمر عبد العزيز ليالي التشريق مع الرجال في المسجد. ا.هـ [٢]

فهذه سنة السلف رحمهم الله تعالى من الصحابة فمن بعدهم فبهداهم اقتده.

فتأمل كيف كان هديهم وكيف أصبح حال كثير من الناس في زماننا هذا والله المستعان.

وكم قد جحد أناس هذه النعم العظيمة فلم يعرفوا لله فضلا ولم يؤدوا لله شكرا بل صارت أيامهم أيام لهو ولعب وصخب ولخب أيام مبارزة لله تعالى بالمعاصي والمنكرات من رفع مكبرات الصوت بالمعازف والغناء واللهو والطرب وخاصة في أعراسهم وأفراحهم والنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ يقول كما من حديث عن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ:

---

(١) . «فتح الباري لابن رجب» (٩/ ٢٢)

(٢) . " بَاب: التَّكْبِيرِ أَيَّامَ مِنًى، وَإِذَا غَدَا إِلَى عَرَفَةَ "

"صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة مزمار عند نعمة ورنة عند مصيبة "رواه البزار وحسنه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ [١]

قال الإمام الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في التنوير: لعن الصوت عبارة عن لعن فاعله أو المراد تبعيد الصوت نفسه عن الرحمة فأولى من صوّته، أو المراد أنه لا يرفع كما يرفع الكلم الطيب. (في الدنيا والآخرة) أي مستمر لعنهما في الدارين. (مزمار) هو الآلة التي يزمر بها ويتغنى، والمراد به هنا الغناء مطلقاً لا نفس الآلة. ا.هـ [٢]

فتأمل إلى هذا الوعيد الشديد والعياذ بالله، ومع هذا فلا تمر بقرية ولا محلة إلا وتسمع مزامير الشيطان ترن وتصدح ولا حول ولا قوة إلا بالله وهذا لعمر الله من أسباب البلاء والنقمة من الله تعالى فنسأله السلامة والعفو والعافية.

فكم يحصل في تلك الأيام من أذية لله تعالى ولعباده جل وعلا بهذه المعصية والكبيرة العظيمة، فاشكروا الله عباد الله على نعمه واحمدوه على آلائه ومننه وأكثروا من ذكره في ايامكم عامة وفي هذه الأيام خاصة. أسأل الله أن يعيد علينا وعليكم هذا العيد بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام وأن يتقبل منا لاومنكم صالح الأعمال وأن يدفع عنا وعنكم كل سوء ومكروه وفتنة إنه ولي كريم.والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبيه وخليله وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

كتبه أبو أسامة / محمد بن قاسم المجيدي كان الله له في الدارين.

---

(١) . حسن. البزار برقم [٧٥١٣] «صحيح الترغيب والترهيب» (٣/ ٣٨١) برقم [٣٥٢٧]

(٢) . «التنوير شرح الجامع الصغير» (٧/ ٨)